مَروِيّات الإمامِ السجّاد عليه السلام في تفاسيرِ العَامّة

الأستاذ المساعد الدكتور
عصام كاظم الغالبيَ
جامعة الكوفة ـ كلية التربية الأساسية
isamk.shnawa@uokufa.edu.iq

المقدّمة:

فقد زخرت تفاسيرُ الإمامية قديماً وحديثاً بكثير من الأحاديث المرويّة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام ومنهم الإمام زين العابدين السجّاد في تفسير آيات القرآن وبيان معاني كلماته، كيف لا وهم عدل القرآن وفي بيوتهم نزل؟!، فهم مع القرآن، والقرآن معهم، لا يفارقونه حتى يردوا على رسول الله الحوض"، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وآله عن تقدّمهما قائلا: "ولا تَقَدَّموهما فتَهلكوا، ولا تُعلّموهما فإنّهما أعلمُ منكم".

أما تفاسير العامّة فلم يخلُ أغلبُها من الرجوع إلى أقوال أهل البيت والنهل من معينهم، ولكن استشهادها كان قليلا جدا إذا ما قِيستْ بتفاسير الإماميّة، وهي متفاوتة فيما بينها في الاستشهاد بذكر المرويات عن الإمام السجاد عليه السلام.

وهذا البحث محاولة لتسليط الضوء على ما روي عن الإمام السجاد عليه السلام في تفاسير العامة فيما يتعلق بالقراءات القرآنية والمسائل التفسيرية مُفيداً من أهم كتب التفسير لدى العامة، لذا سمّيته (مرويات الإمام السجّاد عليه السلام في تفاسير العامة).

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُقسَّم على مبحثين، عُني المبحث الأول بالقراءات القرآنية المنسوبة إلى الإمام عليه السلام موجّها إياها شارحا أثرها في النصّ القرآني، وخصصتُ المبحث الثاني للمرويات المتعلقة بالتفسير مفصّلا لها ذاكرا الآراء الخلافية فيها، ثم ختمته بأهم ما توصّل إليه البحث من نتائج.

المبحث الأول

القراءات القرآنية المنسوبة إلى الإمام السجاد عليه السلام

القراءة في اللغة مصدر الفعل (قرأ)، يقال: "قرأ الكتاب قراءة وقرآنا... وقرأ الشيء جمعه وضمه"(١)، أما في الاصطلاح فحدودها كثيرة منها أنها " علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله"(٢)، ومنها أنها " علم يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيأة النطق والإبدال وغيره من السماع"(٣)، أو هي "وجوه مختلفة في الأداء من الناحية الصوتية أو التصريفية أو النحوية"(٤).

واختلف العلماء في حقيقة القراءات فيرى الباقلاني (ت٤٠٣هـ) أنها قرآن منزل من عنده تعالى(٥)، ويرى الزركشي (ت٧٩٤هـ) أن القرآن والقراءات " حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وآله، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها "(٦).

وقد أدى ذلك إلى جعل النظر إليها متأرجحا "بين التقديس والمناقشة، فمن يقدسها يعتبرها قرآنا، ومن يناقشها يعتبرها علما بكيفية أداء كلمات القرآن، وفرق بين القرآن وأداء القرآن "(٧).

وممن رأى أنها ليست من القرآن وليست مسألة دينية الدكتور طه حسين رأى أنّ القراءات السبع ليست من الوحي في قليل ولا كثير، وليس منكرها كافرا ولا فاسقا، وللناس أن يجادلوا فيها وأن ينكروا بعضها(٨).

وكذلك اختلفوا في القراءات القرآنيّة أ هي متواترة أم لا؟، فذهب قوم منهم إلى تواترها، ومن هؤلاء الزرقانيّ الذي يقول: " والتحقيق الذي يؤيده الدليل هو أن القراءات العشر كلها متواترة "(٩)، وغالى بعضهم فادّعى أن من زعم عدم تواتر القراءات السبع فقد كفر(١٠)، ولعل السبب في ما ذُهب إليه هو ربط هؤلاء القرآن بالقراءات، وعدم تواتر القراءات يؤدي في نظرهم إلى عدم تواتر القرآن(١١).

وذهب آخرون إلى عدم تواترها عن النبي صلى الله عليه وآله، فيرى الزركشي أن القراءات السبع

متواترة عن الأئمة السبعة أما تواترها عن النبي ففيه نظر، فإن إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبع موجود في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد، ولم تكمل شروط التواتر في استواء الطرفين[١٢].

وقد رُوِي في كتب التفسير والقراءات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام عددٌ كبير من القراءات القرآنية ونُسبت إليهم، وليس من السهل الجزم بصحة نسبتها إليهم أو بعدم الصحة، وقد تناولها عدد من الباحثين جمعا ودراسة وأثرا [١٣]، والملاحظ في القراءات المنسوبة إليهم عليهم السلام عدم التعارض أو التناقض فيما بينها، فالقراءة إما أن تُنسب لأحد أئمة أهل البيت، وإما أن تُنسب إلى عدد منهم عليهم السلام، ولا تكاد تجد إماما قرأ بقراءة معينة، وقرأ إمام آخر بقراءة أخرى.

ومما نسب إلى الإمام السجاد من القراءات قراءته قوله تعالى: ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ (الليل: ١٨)، قرأه تَزَّكَّى بِإِدْغَامِ التَّاء فِي الزَّاي، ويَتَزَكَّى فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِنْ فَاعِلِ يُؤْتِي، أَيْ: حَالَ كَوْنِهِ يَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ اللَّهِ زَكِيًّا لَا يَطْلُبُ رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ يُؤْتِي دَاخِلًا مَعَهُ فِي حُكْمِ الصِّلَةِ[١٤].

وذكر الزمخشري أن الإمام عليّ بن الحسين وقتادة قرآ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (النمل: ١٣)، قرآه (مَبصرة)، وهي نحو: مجبنة ومبخلة ومجفرة، أي: مكانا يكثر فيه التبصر[١٥].

وقرأ عليٌّ بن الحسين وقتادةُ ((مَبْصَرة)) بفتح الميم والصاد، وهو مصدرٌ أقيم مُقام الاسم، وكَثُر هذا في صفاتِ الأمكنة نحو: ((مَذْأَبَة))[١٦].

وتعددت القراءات في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ (البقرة: ٢٠)، فقرأ الحسن وأبو رجاء وعاصم الجحدري وقتادة: ((يخطّف)) بفتح الياء وكسر الخاء والطاء وتشديد الطاء، وهذه أصلها ((يختطف)) أدغمت التاء في الطاء وكسرت الخاء لالتقاء الساكنين.

وحكى ابن مجاهد قراءة لم ينسبها إلى أحد ((يخطّف)) بفتح الياء والخاء وتشديد الطاء المكسورة.

ونسبوا إلى الإمام علي بن الحسين ويحيى بن وثاب أنهما قرآ: ((يخطف)) بفتح الياء وسكون الخاء وكسر الطاء على قول بعض العرب في الماضي ((خطف)) بفتح الطاء.

وحكى أبو عمرو الداني عن الحسن أيضا، أنه قرأ ((يخطّف)) بفتح الياء والخاء والطاء وشدها.

وروي أيضا عن الحسن والأعمش ((يخطّف)) بكسر الثلاثة وشد الطاء منها. وهذه أيضا أصلها يختطف أدغم وكسرت الخاء للالتقاء وكسرت الياء اتباعا[١٧].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ (مريم: ٥) نسبوا إلى الإمام السجاد وابنه الباقر وغيرهما أنهم قرؤوه ((خَفَّت)) بِفَتْحِ الْخَاءِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ وَكَسْرِ التَّاءِ، وَفِي هذه الحال يكون الْمَوالِي فاعلا بعد أن كان مفعولا، أَيْ: قَلُّوا وَعَجَزُوا عَنِ الْقِيَامِ بِأَمْرِ الدِّينِ بَعْدِي، أو انقطعوا بالموت، مأخوذا من خفّت القومُ إذا ارتحلوا، والمعنى على هذا انقطع أوليائي وماتوا، وعلى هذه القراءة فإنما طلب وَلِيًّا يقول بالدين.

أما ((خِفْتُ)) بِكَسْرِ الْخَاءِ وَسُكُونِ الْفَاءِ فعَلَى أَنَّ فَاعِلَهُ ضمير يعود إلى زكريا، ومفعوله الموالي، ومن وَرَائِي مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ لَا بِخِفْتُ، وَتَقْدِيرُهُ: خِفْتُ فِعْلَ الْمَوَالِي مِنْ بَعْدِي[١٨].

وَذكر الرازي أن " هَذَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ وَرَائِي بِمَعْنَى بَعْدِي وَالْمَعْنَى/ أَنَّهُمْ قَلُّوا وَعَجَزُوا عَنْ إِقَامَةِ الدِّينِ بَعْدَهُ فَسَأَلَ رَبَّهُ تَقْوِيَتَهُمْ بِوَلِيٍّ يُرْزَقُهُ. وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى قُدَّامِي وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ خَفُّوا قُدَّامَهُ وَدَرَجُوا وَلَمْ يَبْقَ مَنْ بِهِ تَقَوٍّ وَاعْتِضَادٌ"[١٩].

ومما نسب إلى الإمام علي بن الحسين وولده محمد الباقر وحفيده جعفر الصادق عليهم السلام وأبي عبد الرحمن السلمي أنهم قرؤوا قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ (التوبة: ١١٨)، قرؤوه ((خالفوا))، خَالَفُوا بِأَلِفٍ أَيْ: لَمْ يُوَافِقُوا عَلَى الْغَزْوِ، ونسبوا إلى الإمام الباقر أنه قال: وَلَوْ خُلِّفُوا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ.

وقرأ عكرمة، وزر بن حبيش وعمرو بن عبيد ((خلفوا)) بفتح الخاء واللام خفيفة أي خلفوا الغازين بالمدينة أو فسدوا من الخالفة وخلوف الفم[٢٠].

وفي تفسير ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ (يس: ٣٨) نسب أبو حيان وغيره إلى الإمام زَيْن الْعَابِدِينَ، وَالْبَاقِرُ، وَ الصَّادق وغيرهم أنهم قرؤوه: لَا مستقر لها، نفيا مبينا عَلَى الْفَتْحِ،، فَيَقْتَضِي انْتِفَاءَ كُلِّ مُسْتَقَرٍّ وَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا، أَيْ هِيَ تَجْرِي دَائِمًا فِيهَا، لَا تَسْتَقِرُّ.

وقرأ ابْنُ أَبِي عَبْلَةَ بِرَفْعِ مُسْتَقَرٌّ وَتَنْوِينِهِ عَلَى إِعْمَالِ (لا) إِعْمَالَ لَيْسَ، فمُسْتَقَرٌ اسمها، و((لها)) في محلِّ نصبٍ خبرُها، نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

تَعَزَّ فَلَا شَيْءٌ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيَا... وَلَا وَزَرٌ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاقِيَا [٢١]

ونسبوا إلى الإمام السجاد وولده زيد وغيرهما أنهم قرؤوا قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾ (الأعراف: ٢٦)، قرؤوه ((ورياشا))، وذكر ابن جني أنها قراءة النبي صلى الله عليه وآله، وهما عبارتان عن سعة الرزق ورفاهية العيش ووجود الملبس والتمتع، وفسره قوم بالأثاث، وفسره ابن عباس بالمال، وكذلك قال السدي والضحاك، وقال ابن زيد ((الريش)) الجمال، وقيل ((الرياش)) جمع ريش كبير وبئار وذيب وذياب ولصب ولصاب وشعب وشعاب وقيل الرياش مصدر من أراشه الله يريشه إذا أنعم عليه، والريش مصدر أيضا من ذلك وفي الحديث ((رجل راشه الله مالا)).

قال القاضي أبو محمد: ويشبه ان هذا كله من معنى ريش الطائر وريش السهم إذ هو لباسه وسترته وعونه على النفوذ، وراش الله مأخوذ من ذلك، ألا ترى أنها تقرن ببرى ومن ذلك قول الشاعر: فرشني بخير طال ما قد بريتني... وخير الموالي من يريش ولا يبري[٢٢].

واختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (الأنفال: ١)، فالسؤال في كلام العرب يجيء لاقتضاء معنى في نفس المسؤول، فتتعدَّى ب ((عن)) كهذه الآية، وكقول الشاعر:

سَلِي إِنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ ... فَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ

وقد يجيء لاقتضاء مال أو نحوه، فتتعدَّى لاثنين نحو: ((سألت زيداً مالاً)).

لذلك اختلف المفسرون فرأى بعضهم أن السؤال إنما هو عن حكم ((الأنفال)) فهو من الضرب الأول، وقالت فرقة إنما سألوه الأنفال نفسها أن يعطيهم إياها، واحتجوا في ذلك

بقراءة ((يسألونك الأنفال)) التي نسبوها إلى عبد الله بن مسعود والإمام علي بن الحسين وأبي جعفر محمد بن علي وزيد بن علي وجعفر بن محمد وغيرهم.

والنفل والنافلة في كلام العرب الزيادة على الواجب، وسمّيت الغنيمة نفلا لأنها زيادة على القيام بالجهاد وحماية الدين والدعاء إلى الله عزّ وجل، ومنه قول لبيد: (الرمل).

إنّ تقوى ربّنا خير نفل

أي خير غنيمة[٢٣]

ويرى أبو حيان وغيره أنه " يَنْبَغِي أَنْ تُحْمَلَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ بِإِسْقَاطِ عَنْ عَلَى إِرَادَتِهَا لِأَنَّ حَذْفَ الْحَرْفِ، وَهُوَ مُرَادٌ مَعْنًى، أَسْهَلُ مِنْ زِيَادَتِهِ لِغَيْرِ مَعْنًى غَيْرَ التَّوْكِيدِ"[٢٤].

واختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ (هود: ٥)، فقرأ سعيد بن جبير ((يُثنون)) بضم الياء والنون من أثنى، وقرأ ابن عباس ((ليثنوه))، ونسبوا إلى السجاد علي بن الحسين وأبي جعفر محمد بن علي ويزيد بن علي وجعفر بن محمد وغيرهم أنهم قرؤوا ((تثنوني صدورهم)) برفع الصدور، وهي تحتمل المعنيين المتقدمين في يَثْنُونَ، وزنها تفوعل على بناء مبالغة لتكرار الأمر، كما تقول اعشوشبت الأرض واحلولت الدنيا ونحو ذلك، ومعنى تَثْنُونِي صُدُورُهُمْ: تَنطَوِي صُدُورُهُمْ[٢٥].

وذكر ابن عطية أن قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾ (يس: ٣٠) "نداء لها على معنى هذا وقت حضورك وظهورك هذا تقدير نداء مثل هذا عند سيبويه، وهو معنى قويم في نفسه، وهو نداء منكور على هذا القراءة، قال الطبري: المعنى ((يا حسرة العباد على أنفسهم))، وذكر أنها في بعض القراءات كذلك، وقال ابن عباس: ((يا ويلا العباد))، وقرأ ابن عباس والضحاك وعلي بن الحسين ومجاهد وأبي بن كعب ((يا حسرة العباد))، بإضافتها، وقول ابن عباس حسن مع قراءته، وتأويل الطبري في ذلك القراءة الأولى ليس بالبين وإنما يتجه أن يكون المعنى تلهفا على العباد، كأن الحال يقتضيه وطباع كل بشر توجب عند سماعه حالهم وعذابهم على الكفر وتضييعهم أمر الله تعالى أن يشفق ويتحسر على العباد، وقال أبو العالية: المراد بالْعِبادِ الرسل الثلاثة، فكأن هذا التحسر هو من الكفار حين رأوا عذاب الله تلهفوا على ما فاتهم، وقوله تعالى: ما يَأْتِيهِمْ الآية، يدافع هذا التأويل، والحسرة التلهفات

التي تترك صاحبها حسيرا، وقرأ الأعرج بن جندب وأبو الزناد ((يا حسرة)) بالوقف على الهاء وذلك للحرص على بيان معنى التحسر وتقريره للنفس، والنطق بالهاء في مثل هذا أبلغ في التشفيق وهز النفس كقولهم: أوه ونحوه"[٢٦].

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ (الطلاق: ١) ذكروا أن المعنى لاستقبال عدتهن وقوامها وتقريبها عليهن، ثم ذكروا أن الإمام علي بن الحسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد قرؤوه: ((فطلقوهن في قبل عدتهن))[٢٧].

ومما نسبوه من قراءة إلى الإمام السجاد وغيره أنهم قرؤوا قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ (يوسف: ٣٠) قرؤوه ((قد شعفها)) بالعين.

ومعنى شغفها: بلغ حبُّه شَغاف قلبها، وفي الشَّغاف أربعة أقوال:

أحدها: أنه جلدةٌ بين القلب والفؤاد، رواه عكرمة عن ابن عباس.

والثاني: أنه غلاف القلب، قاله أبو عبيدة. قال ابن قتيبة: ولم يُرِد الغلاف، إنما أراد القلب، يقال: شغفت فلاناً: إذا أصبت شغافه، كما يقال: كبدته: إذا أصبت كبده، وبطنته: إذا أصبت بطنه.

والثالث: أنه حَبَّة القلب وسويداؤه.

والرابع: أنه داءٌ يكون في الجوف في الشراسيف، وأنشدوا:

وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُوْنَ ذَلِكَ دَاخِلٌ دُخُوْلَ الشَّغافِ تَبْتَغِيْهِ الأَصَابِعُ[١]

ذكر القولين الزجاج، وقال الأصمعي: الشَّغاف عند العرب: داءٌ يكون تحت الشراسيف في الجانب الأيمن من البطن، والشَّراسيف: مقاطّ رؤوس الأضلاع، واحدها: شُرسوف.

أما ((قد شعفها)) بالعين، فقال الفراء: كأنه ذهب بها كل مذهب، ومعنى الشَّعَف: رؤوس الجبال[٢٨].

ونسبوا إلى الإمام السجاد وجده الإمام علي وحفيده جعفر الصادق أنهم قرؤوا قوله

تعالى: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (السجدة: ١٠) قرؤوه ((ضَلِلْنَا)) بضاد معجمة وكسر اللام الأولى.

قال الفراء: ضَلَلْنَا وضَلِلْنَا لغتان، والمعنى: إذا صارت عظامنا ولحومنا تراباً كالأرض تقول: ضَلَّ الماءُ في اللَّبن، وضل الشيء في الشيء: إذا أخفاه وغلب عليه.

وقرأ أبو نهيك وأبو المتوكل وأبو الجوزاء وأبو حيوة وابن أبي عبلة: ((ضُلِّلْنَا)) بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام الأولى وكسرها. وقرأ الحسن وقتادة ومعاذ القارئ: ((صَلَلْنَا)) بصاد غير معجمة مفتوحة، وذكر لها الزجاج معنيين: أحدهما: أَنْتَنَّا وتَغَيَّرْنا وتغيَّرَت صُوَرُنا يقال: صَلَّ اللحمُ وأَصَلَّ: إذا أنتن وتغيَّر. والثاني: صِرْنَا من جنس الصَّلَّة، وهي الأرض اليابسة[٢٩].

وفي قراءة قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (الرعد: ٣١) نسب أبو حيان إلى الإمام علي والسجاد عَلِيّ بْن الْحُسَيْن، وَابْنه زَيْد، وغيرهم أنهم قرؤوا: "أَفَلَمْ يَتَبَيَّنْ مِنْ بَيَّنْتُ كَذَا إِذَا عَرَفْتَهُ، وَتَدُلُّ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عَلَى أَنَّ مَعْنَى أَفَلَمْ يَيْأَسِ هُنَا مَعْنَى الْعِلْمِ، كَمَا تَضَافَرَتِ النُّقُولُ أَنَّهَا لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ"[٣٠].

المبحث الثاني

مرويات الإمام السجّاد عليه السلام في تفسير القرآن الكريم

ذُكِر فيما سبق أن أهل البيت هم عدل القرآن وفي بيوتهم نزل؟!، فهم مع القرآن، والقرآن معهم، لا يفارقونه حتى يردوا على رسول الله الحوض"، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وآله عن تقدّمهما قائلا: " ولا تَقَدَّموهما فتَهلكوا، ولا تُعلّموهما فإنّهما أعلمُ منكم ".

وذُكر أيضا أن تفاسير العامّة لم يخلُ أغلبُها من الرجوع إلى أقوال أهل البيت والنهل من معينهم، ولكن استشهادها كان قليلا جدا إذا ما قِيستْ بتفاسير الإماميّة، وهي متفاوتة فيما بينها في الاستشهاد بذكر المرويات عن الإمام السجاد عليه السلام، وفيما يأتي ذكر هذه المرويات منسوبة إلى أصحابها:

اختلف المفسرون في المراد بالقربى في قوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ (الإسراء: ٢٦)

على أقوال: أحدها: أن معنى الكلام: إلاّ أن تَوَدُّوني لقرابتي منكم، قاله ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد في الأكثرين. قال ابن عباس: ولم يكن بطنٌ من بطون قريش إلاّ ولرسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيهم قرابة. والثاني: إلاّ أن تَوَدُّوا قرابتي، قاله عليّ بن الحسين، وسعيد بن جبير، والسدي. ثم في المراد بقرابته قولان:

أحدهما: عليّ وفاطمة وولدها، وقد رووه مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ. والثاني: أنهم الذين تَحْرُم عليهم الصدقة ويُقْسَم فيهم الخُمُس وهم بنو هاشم وبنو المطَّلِب[٣١].

وروى السدي عن ابن الديلمي قال: قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام أقرأت القرآن؟ قال نعم؟ قال: أفما قرأت في بني إسرائيل وآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ قال: انكم القرابة الذين أمر الله أن يؤتى حقه؟ قال: نعم.

وهي على معنى إلا أن تودوني فتراعونني في قرابتي وتحفظونني فيهم، ورووا عن ابن عباس أنه قال: قيل يا رسول الله، من قرابتك الذين أمرنا بمودتهم؟ فقال: علي وفاطمة وابناهما[٣٢].

وروى الثعلبي بسنده عن أبي الديلم، قال: لما جيء بعلي بن الحسين أسيرا فأقيم على درج دمشق، وقام رجل من أهل الشام، فقال: الحمد لله الّذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة، فقال علي بن الحسين:

أقرأت القرآن؟

قال: نعم. قال: قرأت أل حم؟ قال: قرأت القرآن، ولم أقرأ أل حم. قال: ما قرأت قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى. قال: وإنّكم لأنتم هم؟ قال: نعم))[٣٣].

واختلف العلماء في التي وهبت نفسها لرسول الله، وهل كانت امرأة عند رسول الله ﷺ كذلك؟ فقال ابن عبّاس ومجاهد: لم يكن عند النبي ﷺ امرأة وهبت نفسها منه، ولم يكن عنده امرأة إلّا بعقد النكاح أو ملك اليمين، وإنّما قال الله تعالى إِنْ وَهَبَتْ على طريق الشرط والجزاء.

وقال الآخرون: بل كانت عنده موهوبة، واختلفوا فيها، فقال قتادة: هي ميمونة بنت الحرث، قال الشعبي: زينب بنت خزيمة أمّ المساكين امرأة من الأنصار.

ورووا عن الإمام السجاد علي بن الحسين والضحّاك ومقاتل أنها: أمّ شريك بنت جابر من بني أسد.

وقال عروة بن الزبير: خولة بنت حكيم بن الأوقص من بني سليم[٣٤].

وفي قوله تعالى: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ (الأنعام: ١٤١)، اخْتَلَفُوا فِي هَذَا الْحَقِّ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَطَاوُوسٌ وَالْحَسَنُ وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: إِنَّهَا الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ مِنَ الْعُشْرِ وَنِصْفِ الْعُشْرِ.

وَرووا عن عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السجاد وَعَطَاء وَمُجَاهد وَحَمَّاد وَالْحَكَم أنهم قالوا: إنه حَقٌّ فِي الْمَالِ سِوَى الزَّكَاةِ، أَمَرَ بِإِتْيَانِهِ لِأَنَّ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ وَفُرِضَتِ الزَّكَاةُ بِالْمَدِينَةِ[٣٥].

وحين فسروا قَوْله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ (المزمل: ٦)، اختلفوا في معنى (ناشئة الليل)، فرأى البغوي أنها ساعته كُلُّهَا، وَأن كُلَّ سَاعَة مِنْهُ نَاشِئَةٌ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَنْشَأُ أَيْ تَبْدُو وَمِنْهُ نَشَأَتِ السَّحَابَةُ إِذَا بدت وكل مَا حَدَثَ بِاللَّيْلِ وَبَدَا فَقَدْ نَشَأَ فَهُوَ نَاشِئٌ، وَالْجَمْعُ نَاشِئَةٌ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ الزُّبَيْرِ عَنْهَا، فَقَالَا: اللَّيْلُ كُلُّهُ نَاشِئَةٌ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَابْنُ زَيْدٍ: أَيْ سَاعَةَ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَقَدْ نَشَأَ وَهُوَ بِلِسَانِ الْحَبَشِ الْقِيَامُ، يُقَالُ: نَشَأَ فُلَانٌ أَيْ قَامَ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ: النَّاشِئَةُ الْقِيَامُ بَعْدَ النَّوْمِ. وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: هِيَ الْقِيَامُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: هِيَ الْقِيَامُ مِنْ أول الليل.

وذكروا أنه يُروى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعَشَاءِ، وَيَقُولُ: هَذِهِ نَاشِئَةُ اللَّيْلِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: كُلُّ صَلَاةٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فَهِيَ نَاشِئَةٌ مِنَ اللَّيْلِ. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: نَاشِئَةُ اللَّيْلِ قِيَامُ اللَّيْلِ، مَصْدَرٌ جَاءَ عَلَى فَاعِلَةٍ كَالْعَافِيَةِ بِمَعْنَى الْعَفْوِ[٣٦].

وقال أبو مجلد وقتادة: ما كان بعد العشاء فهو ناشئة. وقال عبيد بن عمير: قلت لعائشة: رجل قام من أوّل الليل أيقال له قام ناشئة؟ قالت: لا، إنّما الناشئة القيام بعد النوم. وقال يمان وابن كيسان: هي القيام من آخر الليل[٣٧].

وروى ابن عطية عن الإمام علي بن الحسين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ (الإسراء: ٤٦) أنه قال: ((معناه إذا قلت: ((بسم الله الرحمن الرحيم))[٣٨].

وذكر أيضا أنه رُوي عن علي بن الحسين أنه قال: كنت في بعض خلواتي فرفعت صوتي ب ((لا إله إلا الله)) فسمعت قائلا يقول إنها الكلمة التي قال الله فيها مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها[٣٩].

وذكر صاحب زاد المسير أن في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ (الأنعام: ١٥١) ستة أقوال:

"أحدها: أن المراد بها الزنا، ما ظهر منه: علانيته، وما بطن: سرُّه، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وبه قال سعيد بن جبير.

والثاني: أن ما ظهر: نكاح الأمهات، وما بطن: الزنا، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس، وبه قال علي بن الحسين.

والثالث: أن ما ظهر: نكاح الأبناء نساء الآباء، والجمع بين الأختين، وأن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها، وما بطن: الزنا، روي عن ابن عباس أيضاً.

والرابع: أن ما ظهر: الزنا، وما بطن: العزل، قاله شريح.

والخامس: أن ما ظهر: طواف الجاهلية عراة، وما بطن: الزنا، قاله مجاهد.

والسادس: أنه عامٌّ في جميع المعاصي. ثم في ((ما ظهر منها وما بطن)) قولان: أحدهما: أن الظاهر: العلانية، والباطن: السر، قاله أبو سليمان الدمشقي.

والثاني: أن ما ظهر: أفعال الجوارح، والباطن: اعتقاد القلوب، قاله الماوردي.

وفي الإثم ثلاثة أقوال: أحدها: أنه الذنب الذي لا يوجب الحدَّ، قاله ابن عباس والضحاك، والفرَّاء. والثاني: المعاصي كلها، قاله مجاهد. والثالث: أنه الخمر، قاله الحسن وعطاء"[٤٠].

وذكر ابن الجوزي أن في قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ (الأحزاب: ٣٧)، أربعة أقوال:

أحدها: حُبّها، قاله ابن عباس.

والثاني: عهد عهده الله إليه أنَّ زينب ستكون له زوجة، فلمَّا أتى زيد يشكوها، قال له: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ، وأخفى في نفسه ما الله مبديه، قاله علي بن الحسين.

والثالث: إيثاره لطلاقها، قاله قتادة، وابن جريج، ومقاتل.

والرابع: أن الذي أخفاه: إن طلَّقها زيد تزوجتُها، قاله ابن زيد[٤١].

وَروى السُّدِّي، عَنْ أَبِي الدَّيْلَم أنه قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّام: أَمَا قَرَأْتَ فِي الْأَحْزَابِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَأَنْتُمْ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ[٤٢].

وذكر الثعلبي أنه روي عن زين العابدين علي بن الحسين أنه سأل أحدهم قائلا: ما يقول الحسن في قوله عزّ وجلّ: وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ (وَتَخْشَى النَّاسَ) وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ؟

فقلت يقول: لما جاء زيد إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا نبي الله إنّي أريد أن أطلّق زينب، فأعجبه ذلك، قال: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ قال علي بن الحسين: ليس كذلك، كان الله عزّ وجلّ قد أعلمه أنّها ستكون من أزواجه فإنّ زيدا سيطلّقها فلمّا جاء زيد قال: إنّي أريد أن أطلّق زينب، فقال: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ. يقول: فلم قلت: أمسك عليك زوجك، وقد أعلمتك أنّها ستكون من أزواجك[٤٣].

فعلّق عليه قائلا: "وهذا التأويل مطابق للتلاوة وذلك أنّ الله عزّ وجلّ حكم واعلم إبداء ما أخفى، والله لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ، ثمّ لم نجده عزّ وجلّ أظهر من شأنه غير التزويج بقوله: زَوَّجْناكَها.

فلو كان أضمر رسول الله صلّى الله عليه محبّتها، أو أراد طلاقها، لكان لا يجوز على الله تعالى كتمانه مع وعده أن يظهره، فدلّ ذلك على أنّه عليه السلام إنّما عوتب على قوله:

أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ مع علمه بأنّها ستكون زوجته، وكتمانه ما أخبره الله سبحانه به حيث استحيا أن يقول لزيد: إنّ التي تحتك ستكون امرأتي والله أعلم.

وهذا قول حسن مرضي قوي، وإن كان القول الآخر لا يقدح في حال النبيّ صلّى الله عليه، لأنّ العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الأشياء ما لم يقصد فيه لمأثم"(٤٤).

وفي تفسير قوله عزّ و جلّ: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ (الحج: ٦٧) روى السيوطي عن الإمام عَليّ بن الْحُسَيْن أنه قَالَ: ذبحا هم ذابحوه(٤٥).

وروى ابن أبي حاتم بسنده عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أنه " قَالَ:

أَتَدْرُونَ مَا اسْمُ جِبْرِيلَ مِنْ أَسْمَائِكُمْ؟ قُلْنَا: لَا. قَالَ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ.

قَالَ: فَتَدْرُونَ مَا اسْمُ ميكَائِيلَ مِنْ أَسْمَائِكُمْ؟ قُلْنَا: لَا. قَالَ: اسْمُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ وَكُلُّ اسْمٍ مَرْجِعُهُ إِلَى إِيلُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ."(٤٦).

وَذكر ابن كثير أن " مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: "إِيلُ" عِبَارَةٌ عَنْ عَبْد، وَالْكَلِمَةُ الْأُخْرَى هِيَ اسْمُ اللَّه؛ لأنَّ كَلِمَةَ "إِيلَ" لَا تَتَغَيَّرُ فِي الْجَمِيع، فَوزَانُهُ: عَبْدُ اللَّه، عَبْدُ الرَّحْمَن، عَبْدُ الْمَلِك، عَبْدُ الْقُدُّوس، عَبْدُ السَّلَام، عَبْدُ الْكَافِي، عَبْدُ الْجَلِيلِ. فَعَبْدُ مَوْجُودَةٌ فِي هَذَا كُلِّه، وَاخْتَلَفَت الْأَسْمَاءُ الْمُضَافُ إِلَيْهَا، وَكَذَلِكَ جبْرِيلُ وَميكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَعِزْرَائِيلُ وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَفِي كَلَامِ غَيْرِ الْعَرَبِ يُقَدِّمُونَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ عَلَى الْمُضَاف"(٤٧).

ونقل ابن كثير عن ابن أبي حاتم بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أنه قَالَ: إِنَّمَا قَوْلُهُ: "جبْرِيلُ" كَقَوْلِه: "عَبْدُ اللَّه" وَ "عَبْدُ الرَّحْمَنِ". وَقِيلَ جبْرِ: عَبْدُ. وَإِيلُ: اللَّهُ، وقيل اسْمُ جبْرِيلُ فِي الْمَلَائِكَةِ خَادِمُ اللَّه(٤٨).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (التوبة: ٣) ذكر السيوطي أن ابْن أبي حَاتِم أخرج عَن حَكِيم بن حميد أنه " قَالَ:

قَالَ لي عَليّ بن الْحُسَيْن: أَن لعَلي فِي كتاب الله اسْما وَلَكِن لَا يعرفونه، قلت: مَا هُوَ قَالَ: ألم تسمع قَول الله ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ هُوَ وَالله الْأَذَان."(٤٩).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ (مريم: ٥٨) ذكر الآلوسي أن بعض الإمامية روى عن الإمام علي بن الحسين أنه قال: نحن عُنينا بهؤلاء القوم(٥٠).

إلا أن هذه الرواية لم تعجب الآلوسي فعلق عليها قائلا: "ولا يخفى أن هذا خلاف الظاهر جدا وحال روايات الإمامية لا يخفى على أرباب التمييز"(٥١)!!!.

وأخرج ابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتم وَابْن عَسَاكِر عَن الإمام السجاد في قَوْله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ (الأحزاب: ٤٠) قَالَ: نزلت فِي زيد بن حَارِثَة (٥٢).

وذكر البغوي أن الْعُلَمَاء اختلفوا فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٦)، " قال بَعْضهُمْ: هُوَ أَوَّل بَيْت ظَهَرَ عَلَى وَجْه الْمَاء عِنْدَ خَلْق السماء والأرض، خلقه (الله تعالى) قبل الأرض بألفي عام، وكان زُبْدَةً بَيْضَاءَ عَلَى الْمَاء فَدُحِيَت الْأَرْضُ مِنْ تَحته، هَذَا قَوْلُ عَبْد اللَّه بْنِ عُمَرَ وَمُجَاهِد وَقَتَادَةَ وَالسُّدِّيِّ.

وَقَالَ بَعْضهُمْ: هُوَ أَوَّل بَيْت بُنِيَ فِي الْأَرْض، رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ تَحْتَ الْعَرْشِ بَيْتًا وَهُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَطُوفُوا بِهِ، ثُمَّ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ سُكَّانُ الْأَرْضِ أَنْ يَبْنُوا فِي الْأَرْضِ بَيْتًا عَلَى مِثَاله وَقَدْره، فبنوه وَاسْمُهُ الضِّرَاحُ، وَأَمَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ أَنْ يَطُوفُوا بِهِ كَمَا يَطُوفُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ.

وَرُوِيَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَوْهُ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، وَكَانُوا يَحُجُّونَهُ، فَلَمَّا حَجَّهُ آدَمُ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ: بَرَّ حَجُّكَ يَا آدَمُ، حَجَجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، وَيُرْوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ أَوَّلُ بَيْتٍ بَنَاهُ آدَمُ فِي الْأَرْضِ، وَقِيلَ: هُوَ أَوَّلُ بَيْتٍ مبارك وضع هُدًى لِلنَّاسِ يُرْوَى ذَلِكَ عَنْ علي. وقال الضحاك: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ يعبد الله فيه ويحجّ إليه، وقيل: هو أول بَيْت جُعِلَ قِبْلَةً لِلنَّاسِ، وَقَالَ الحسن والكلبي: أَوَّلُ مَسْجِدٍ وَمُتَعَبَّدٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ يُعْبَدُ اللَّهُ فِيهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ (النور: ٣٦)، يَعْنِي: الْمَسَاجِدَ."(٥٣).

وَفِي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾ (فاطر: ٣٧) اخْتَلَفَ

الْمُفَسِّرُونَ فِي مِقْدَارِ الْعُمُرِ الْمُرَادِ هَاهُنَا، فَرُوِيَ عَنْ الإمام عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ أَنَّهُ قَالَ: مِقْدَارُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً.

وَقَدْ رَوَى أَصْبَغُ بْنُ نُباتة، عَنْ عَلِيٍّ، رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: الْعُمُرُ الَّذِي عَيَّرهم اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾ ستون سنة.

وَقَالَ قَتَادَةُ: اعْلَمُوا أَنَّ طُولَ الْعُمُرِ حُجَّةٌ، فَنَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نُعَيَّر بِطُولِ الْعُمُرِ، قَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾، وَإِنَّ فِيهِمْ لِابْنِ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَذَا قَالَ أَبُو غَالِبٍ الشَّيْبَانِيُّ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَر، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾ قَالَ: عِشْرِينَ سَنَةً.

وقيل: أَرْبَعِينَ سَنَةً، ورووا عَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِذَا بَلَغَ أَحَدُكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَلْيَأْخُذْ حِذْرَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

ورووا عن مجاهد أنه قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: الْعُمُرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى ابْنِ آدَمَ: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾ أَرْبَعُونَ سَنَةً، وفي رواية ستون سنة(٥٤).

خاتمة البحث:

تابع الباحث عددا من كتب التفسير عند العامة واستقرى أغلب ما ورد فيها من مرويات عن الإمام السجاد عليه السلام في القراءات والتفسير، ولعل أهم ما توصل إليه البحث ما يأتي:

- وجد الباحث أن عددا لا يستهان به من المرويات عن الإمام السجاد قد رويت عنه عليه السلام بلا سند للرواية، لذا هي بها حاجة إلى التحقيق فيها والتثبت منها، ليُتيقّن من ورودها عنه عليه السلام ثم اعتمادها نصا معينا في تفسير القرآن.
- لم تخلُ أغلب التفاسير من ذكر القراءات القرآنية لألفاظ القرآن ونسبتها إلى قرّائها والتعليق عليها وبيان المعاني التي تؤديها،، ومنها القراءات المنسوبة إلى الإمام السجاد عليه السلام فقد رووا عنه عددا من القراءات القرآنية معلقين عليها ذاكرين المعنى الذي أدته.

- تتعدد الآراء التفسيرية في كتب التفسير باختلاف المفسرين واختلاف مشاربهم، ويحاول أغلب المفسرين أن يحيط بأغلب ما ذكره الأئمة والصحابة والتابعون في تفسير لفظة أو عبارة قرآنيتين، وممن روى عنهم المفسرون الإمامُ زين العابدين السجاد عليه السلام؛ إذ استشهدوا بعدد من الروايات المروية عنه في بيان معنى ألفاظ القرآن وآياته وفيمن نزلت بعض تلك الآيات.
- لم يتعامل مفسرو العامة مع مرويات الإمام السجاد على أنها ملزمة ومقدَّمة على غيرها في التفسير وإنما نظروا إليها على أنها رأي من الآراء التي وردت في تفسير الألفاظ أو الآيات القرآنية، فتراهم يقدمون عليه غيره في تسلسل ذكر الآراء، وقد يخالفونه الرأي في مواضع.

هوامش البحث

(١) تاج العروس (قرأ).
(٢) أثر القرآن والقراءات في النحو العربي: ٣٠٩.
(٣) مقدمات في علم القراءات: ٤٧.
(٤) الإتقان في علوم القرآن: ٤٥/١.
(٥) يُنظَر: نكت الانتصار لنقل القرآن: ٤١٥، وتاريخ القرآن: ١١٧.
(٦) البرهان: ٣١٨/١.
(٧) تاريخ القرآن: ١١٧.
(٨) يُنظَر: في الأدب الجاهلي: ٩٥.
(٩) مناهل العرفان: ٤٣٩/١.
(١٠) يُنظَر: المصدر نفسه: ٤٣٤/١.
(١١) يُنظَر: منهج النقد في التفسير: ٢٣٨، ٢٣٩.
(١٢) يُنظَر: البرهان: ٣١٩/١.
(١٣) يُنظَر: القراءات القرآنية المنسوبة لأهل البيت وآثارها، رسالة ماجستير، كلية الفقه/جامعة الكوفة، ٢٠١٥.
(١٤) ينظر فتح القدير للشوكاني (٥٥٣/٥)

(١٥) ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣٥٢/٣)
(١٦) ينظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣٢٢/٧)
(١٧) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٠٣/١)
(١٨) ينظر: فتح القدير للشوكاني (٣/ ٣٨٠)، وتفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/٤)
(١٩) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢١/ ٥٠٧)
(٢٠) ينظر البحر المحيط في التفسير (٥/ ٥١٩) وتفسير الألوسي = روح المعاني (٦/ ٤٠)
(٢١) ينظر البحر المحيط في التفسير (٩/ ٦٧)، و الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٢٦٩)
(٢٢) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٨٩)
(٢٣) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٤٩٦)
(٢٤) البحر المحيط في التفسير (٥/ ٢٦٩)، وينظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ٥٥٥)
(٢٥) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ١٥٠)، والبحر المحيط في التفسير (٦/ ١٢٢)
(٢٦) تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٤٥٢)
(٢٧) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٣٢٣)
(٢٨) ينظر زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٢/ ٤٣٤)
(٢٩) ينظر زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٤٣٩)
(٣٠) البحر المحيط في التفسير (٦/ ٣٩٠)
(٣١) زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٦٤)
(٣٢) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٩٥/٦، وينظر تفسير السمعاني: ٢٣٤/٣، وتفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٣٤)
(٣٣) تفسير الثعلبي (٨/ ٣١١)
(٣٤) تفسير الثعلبي ٥٤/٨
(٣٥) معالم التنزيل للبغوي ١٦٤/٢
(٣٦) معالم التنزيل ١٦٨/٥، وينظر الكشاف ٦٣٨/٤
(٣٧) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٠/ ٦١)
(٣٨) ينظر المحرر الوجيز لابن عطية ٦٠/١
(٣٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٧٣/٤
(٤٠) زاد المسير ١١٥/٢
(٤١) زاد المسير ٤٦٧/٣
(٤٢) تفسير ابن كثير ٤١٦/٦
(٤٣) ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٨/ ٤٨)

(٤٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٨/ ٤٨)
(٤٥) الدر المنثور ٦/٧٣
(٤٦) تفسير ابن أبي حاتم - محققا (١/ ١٨٢)، وينظر تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٣٣٩)
(٤٧) تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٣٣٩)
(٤٨) ينظر تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٣٤٣)
(٤٩) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٤/ ١٢٦)
(٥٠) ينظر تفسير الألوسي = روح المعاني (٨/ ٤٢٥)
(٥١) تفسير الألوسي = روح المعاني (٨/ ٤٢٥)
(٥٢) ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٦/ ٦١٧)
(٥٣) معالم التنزيل (١/ ٤٧١)
(٥٤) ينظر تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٥٥٣)

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٨م.
- أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، الدكتور محمد سمير نجيب البدري، دار الكتب الثقافية، الكويت، ط١، ١٩٧٨م.
- البحر المحيط، أبو حيان التوحيدي، مكتبة النصر الحديثة، الرياض.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.
- تاج العروس عن جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٦هـ.
- تاريخ القرآن، الدكتور محمد حسين الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

- تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار الفكر - بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.
- في الأدب الجاهلي، الدكتور طه حسين، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٨م.
- القراءات القرآنية المنسوبة لأهل البيت وآثارها، رسالة ماجستير، مؤمل جواد، كلية الفقه / جامعة الكوفة، ٢٠١٥.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

- معالم التنزيل، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد البغوي، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ
- مقدمات في علم القراءات محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور، دار عمار - عمان (الأردن) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة .
- منهج النقد في التفسير، الدكتور إحسان الأمين، دار الهادي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م
- نكت الانتصار، أبو بكر الباقلاني، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧١م.